

التالية حاصرت مدينة كنديا عاصمة هذه الجزيرة فحال دون فتحها ثورة الجنود في الأستانة كما سيأتي .

وأما البنادقة ومحاربوهم فافتتحوا عدة قلاع في أملاك الدولة بدماسيا واتصلت مراكزهم إلى محاصرة الدردنل ، وجهزت روسيا جيشاً وأرسلته إلى رومانيا ليستحوذ عليها . وكثر القلق وعظم الشغب والتذمر من السلطان ابراهيم فأراد السلطان أن يفتك برؤساء الانكشارية في ليلة زفاف إحدى بناته لتذمرهم وانتقادهم أعماله ورغبتهم في التدخل في شؤون المملكة ، فعلموا بمقصد السلطان وائتمروا عليه واجتمعوا بمسجد يقال له اورطه جامع ، وانضم إليهم بعض العلماء والمفتي عبد الرحيم أفندي وهيجوا الانكشارية وغيرهم من العسكر وقرروا جميعاً عزله وتولية ابنه محمد الذي كان قد أتم السابعة عشرة من عمره ، فخلعوه في ١٨ رجب سنة ١٠٥٨ هـ (٨ آب سنة ١٦٤٨ م) وبعد ذلك بعشرة أيام أظهر بعض الجنود كدرهم من السلطان الحديث سناً وسلطنته وطلبوا إعادة السلطان ابراهيم إلى الملك ، وخاف رؤساء العصاة الذين عزلوه ان يعرّضوا إلى السلطنة فينتقم منهم فأفردوه في السراي وكان آخر العهد به . وكانت مدة ملكه ٨ سنين وتسعة أشهر وعمره ٣٤ سنة . وكان وزراؤه في الصدارة قره مصطفى فقتله ونصب مكانه محمد باشا أحد أنسبائه .

عد ٩٩٦

ما كان بسورية في عهد السلطان ابراهيم الأول

في سنة ١٦٤٠م كبس والي طرابلس محمد باشا الأرنؤوطي الشيخ أبا كرم الحدثي شيخ جبة بشري المار ذكره لأنه لم يحضر للسلام عليه عند قدومه ، ففرّ وقبضوا على ابن عمه سعد (وىروى مسعد) وأخذوا يفتشون عليه القرى والأديار وينزلون بسكانها البلاء والدمار ، وضيقوا عليهم ، فلم يحتمل الشيخ أبو كرم هذا التكنيل بأهل بلاده فنزل طائعاً إلى المدينة واستسلم إلى واليها على يد القاضي ، فأمر الوزير برفعه إلى القلعة ثم طوّفه ركباً على جمل في شوارع المدينة وعرض عليه الاسلام فأبى ، فأماتوه معلقاً على كلاب . وفي هذه السنة دهم وزير طرابلس

الأمير سليمان سيفاً في عكار فظفر به ونهب بلاده ونزح أهلها إلى طرابلس . وفيها توجه حميدان الشعار إلى طرابلس يطلب رزقه من كاتب واليها فأبى أن يؤديه فقتل حميدان ذلك الكاتب وولده مصطفى ونجا فجمع مدبر الوزير الرجال وجدّد السير بطلب حميدان فلم يدركه . فنهب قرية حردين وكفور العربة وفيها توفي الشيخ علي بن قانصوه حماده ودُفن في طورزيا (ببلاد جبيل) وقام بعده الشيخ أبو محمد مرجان شيخاً على بيت حماده .

وفي سنة ١٦٤١م غضب والي طرابلس على المشايخ الحمادية ففرّوا من وادي علمات وبلاد جبيل وقتل منهم محمد ياغي بن قمر الدين وصعب بن حيدر وبعض جماعته . وتولّى بلادهم الأمير علي علم الدين اليمني . وفيها كانت وفاة الشيخ أبي جبرائيل يوسف ابن الشماس جرجس الأهدني بعد أن تولّى جبة بشري عشر سنين وشاركه في بعضها الشيخ أبو كرم الحدّثي المار ذكره . وخلف الشيخ أبا جبرائيل المذكور أخوه الشدياق أبو ذيب حنا فقتله محمد العراك في زغرتا بدسيسة من بيت حماده وتولّى حكم بشري حينئذٍ المقدم زين الدين بن الصواف وكان معه أبو عون الغمة (؟) من بكفيا .

وفي ١٦٤٢م صدرت أوامر سلطانية أن تكون بيروت وصيدا تحت ولاية أحمد باشا الأرناؤوطي والي طرابلس فأرسل مديره زيني آغا ليستلمها ، وكان الأمير ملحم معن ببلاد الشوف والأمير علي علم الدين بقرية بشتودار من أعمال البترون ، فكبس الأمير علي الشيخ سرحال حماده بقرية غبالة من عمل فتوح كسروان فنهب القرية وقتل خمسة أنفار من أولاد سرحال وأقاربه وطرده الحمادية من ايلة طرابلس . وكان مع الأمير علي الأمير اسماعيل الكردي من راس نحاش ، والمقدم علي بن الشاعر ، وبعض من بيت حماده . وفيها بنى أحمد باشا الأرناؤوطي داراً على نهر رشعين وثقل على الناس بالضرائب التي فرضها لذلك وضايقهم بالسخرة لعماراه .

وفي ١٦٤٤م عُزل أحمد باشا الأرناؤوطي عن ولاية طرابلس ونُصب مكانه حسن باشا ، وكان مديره الشيخ أبو رزق البشعلاني . وفيها توجه رجال إلى الآستانة يشكون إلى الباب العالي جور الحكام عليهم بالضرائب والخراج ويلتمسون احصاء الأشجار والرجال والبيوت لتخفيف الظلم عنهم ، فأرسل الباب العالي عمالاً

أحصوا الأشجار والرجال والبيوت وبعد أن عادوا إلى الآستانة أبطل الوالي ما عملوه وعاد يضايقتهم كما كان أولاً فتشتت الأهالي .

وفي سنة ١٦٤٥م جعل السلطان ابراهيم خان المشايخ أولاد الحسامي مشايخ جبيل من سلك الانكشارية فضربت لهم النوبة السلطانية وباشروا بترميم أسوار المدينة وقلعتها .

وفي سنة ١٦٤٦م عُزل حسن باشا عن ايالة طرابلس وعاد إليها محمد (وقد دعاه أحياناً أحمد) الأرناؤوطي ، وكان مديره مصطفى الصهيووني والحاج قمر الدين ، وكان مطلوب الدولة من ايالة طرابلس ثلاث مئة ألف قرش بدلاً عن غلال الزيتون التي كانت الدولة تأخذ نصفها ، فوزعوها على الرؤوس والأرض فأصاب مفلح كل فدان ورأس كل انسان أربعة وعشرين قرشاً وكل مائة أصل زيتون خمسة قروش وكل مائة توتة أربعة قروش ونصف . فتضايق الرعايا وتشتتوا عن مواطنهم وخلت بعض القرى من السكان .

وفي سنة ١٦٤٧م عُزل محمد باشا الأرناؤوطي عن ايالة طرابلس وتولّاها محمد باشا الصوفي . ولم يستتم السنة من ولايته وعاد إليها محمد باشا الأرناؤوطي وفرض على الناس قдомية وعيدية ، وكان شنبل القمح بقرش . وفيها في أول تموز توفي الشيخ أبو نادر الخازن كأخيه الأمير فخر الدين المعني ، وكان قد تولّى كسروان وجبيل والبترون وجمة بشري والمرقب ، وكان ورعاً غيوراً على الدين . وقام بعده ابنه نوفل نادر الخازن . ولم يكن أقلّ من أبيه ورعاً وغيره وكرم أخلاق . انتهى ملخصاً عن تاريخ العلامة الدويهي وغيره .

عد ٩٩٧

السلطان محمد خان الرابع

بعد خلع السلطان ابراهيم خان في ٨ آب ١٦٤٨م أقام المفتي والعلماء والجنود ابنه السلطان محمد خان الرابع ولم يكن أتمّ السنة السابعة من عمره، فأصبحت السلطنة بيدهم على اختلاف أغراضهم ونزعاتهم، وأصبحوا فوضى لا وازع ولا رادع بينهم ولا نظام يوقفهم عن مطامعهم . ولم يكن من يرحم فقيراً أو يوقر